

## التاريخ والبحث التاريخي عند شكيب أرسلان

رضوان السيد

التصنيف: أوراق علمية

الموضوع: علم التاريخ - شكيب أرسلان

المصدر: دراسة منشورة

التاريخ: 2007

ظل التاريخ ، والتاريخ الإسلامي على الخصوص ، هاجساً كبيراً بين هواجس الأمير شكيب أرسلان (1869-1946) ، ورُصَفائه من النهضويين والإصلاحيين . وقد نما لديه بالتدريج ، وبخاصة بعد غزو الإيطاليين لليبيا عام 1911 . - فقد سيطر عليه وقتها إحساسان متناقضان ؛ الإحساس بهوان المسلمين والصرب على العالم ، بحيث طمعت فيهم حتى الدول الضعيفة في أوروبا مثل إيطاليا والعرب وبلغاريا واليونان . وقد دفعه هذا الإحساس للقيام ببحوث تاريخية ممتدة عن نهوض العرب ، ثم عن انحطاطهم من وجهة نظره - والإحساس الآخر إمكان القيام من طريق " الجامعة الإسلامية " و " الوحدة الإسلامية " بجهودٍ دفاعيةٍ منسّقة وموقّعة ، مثلما تعاونت السلطات العثمانية مع المقاومين المحليين في ليبيا ضد الغزو الإيطالي ، واستطاعت أن تحشد حركة تضامُن كبرى في سائر أنحاء العالمين العربي والإسلامي من حول الجهاد الليبي (1) . والحقُّ أنّ الأمير شكيباً في هذا الوعي القوي بالتاريخ ، وطرائق توظيفه ، يشبه النهضويين الآخرين من مدرستي جمال الدين الأفغاني (قابله لأول مرة باسطنبول عام 1892) (2) ومحمد عبده (قابله لأول مرة ببيروت عام 1886) (3)؛ لكنه يتقدم عليهم دأباً ومعرفةً ومتابعةً . إذ منذ سقوط الدولة العثمانية ( عملياً عام 1918 ) انصرف للعمل الثقافي (4) . فحتى جهوده السياسية التي أثمرت ، كانت في أكثرها كتابية ؛ وإن يكن هو ومعاصروه قد اعتبروا أنّ حركة الاتصال الكثيفة بالقوى الكبرى ، والتي كانت دأبه ودأب أبناء جيله هي الأكثر جدوى وأهمية (5) . وأعني بتقدمه المعرفي ذلك التطور الذي طرأ على ميوله الأدبية . فإلى جانب عمله الإداري في شبابه ، كان يقرض الشعر ، كما أنه تعلم اللغة الفرنسية ، واطّلع فيما بعد على اللغات الألمانية والإيطالية والإنجليزية (6) . وقد أذهلته ثقافة جمال الدين الفلسفية ، ومحمد عبده الفقهية ، ورشيد رضا الحديثة (7) ؛ أما هو فقد اتجه في سنوات الكهولة إلى الدراسات التاريخية والحضارية ؛ من غير تجاهلٍ للشعر والنثر الفني ، وهو ما أكسبه لقب " أمير البيان " . عرف لغاتٍ عدة إذن ؛ بخلاف أكثر النهضويين . وأقام مدّةً طويلةً بأوروبا ( ما بين 1924 و1946 عملياً ) ، وعرف المستشرقين أشخاصاً وكتباً ومشروعات ، كما عرف الكتب العربية التي نشرها منذ منتصف القرن التاسع عشر . وعندما نقول إنه

لا يختلف عن النهضويين في فهم التاريخ وطرائق توظيفه ؛ وإنما نقصدُ بذلك أمرين اثنين : ثنائية الشرق والغرب ، وثنائية النهوض والانحطاط . وتكادُ الثنائية الثانيةُ أن تفسَّرَ أو أنها موضوعَةٌ لتفسيرِ الثنائية الأولى . فالانحطاطُ العربي والإسلامي ( ولذاكَ أسبابٌ يفسِّلُها شكيب أرسلان في الكثير من المناسبات ) هو الذي مكَّن الغربَ في حقبة نهوضه من الاستيلاء على أكثر ديار العرب والمسلمين (8). وهذه الرؤيةُ للتاريخ كان من نتائجها لديه – بخلاف كثيرٍ من النهضويين والإصلاحيين من أقرانه – دعم الدولة العثمانية وتأييدها بكل سبيل حتى تواريها تماماً ؛ بما في ذلك منصب الخلافة عام 1924 . فهذا الوعي القوي بوطأة التاريخ ، وتلك المعرفة العميقة بالعلاقات الدولية ، بسبب إقامته بأوروبا ، وصلاته القوية برجال الدولة العثمانية ( وبخاصة أنور باشا الرجل الثاني في المثلث : طلعت – أنور – جمال ، والذي حكم الدولة العلية بين 1912 و1918 ) (9)؛ أوصلته إلى قناعة مؤداها أن العثمانيين – رغم ضعفهم – هم السدّ الأخير أمام الطوفان الاستعماري الأوروبي . كانوا كذلك في حَقْب السطوة والقوة ، وهم يستطيعون أن يفعلوا الكثير اليوم ؛ إن لم يكن في الإطار العسكري البحت ؛ ففي إطار جمع كلمة المسلمين تحت مظلة الشرعية العثمانية التاريخية ، لحماية البقية الباقية ، ومحاولة التماسك والنهوض من جديد (10) . هكذا كانت للتاريخ وظيفة عملية لدى الأمير شكيب بالإضافة للوظيفة التسويغية إذا صحَّ التعبير . فالانحطاطُ يعلّل الغلبة الأوروبية . والاعتصام بحبل الوحدة يُخرج من وهدة الهزيمة والوهن .

لكن كما تقدم الأمير شكيب على أقرانه في المعرفة الثقافية والتاريخية ، كانت لديه أخلاقُ الباحث وأدوائه ومناهجُه . ففي كتبه التاريخية ما يدلُّ على القيام بأبحاثٍ تاريخيةٍ ممتدَّةٍ دونما هدفٍ ظاهرٍ أو مباشرٍ . ولذلك أكاد أقول إنه إلى جانب جورجي زيدان صاحب " تاريخ التمدن الإسلامي " ؛ فإنَّ الأمير شكيباً يقع بين أوائل المحترفين في التاريخ الثقافي العربي والإسلامي في العصور الحديثة .

### الكتب التاريخية

أولاً : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط . وقد جمع فيه المؤلفُ كلَّ الأخبار التي وقعت تحت يده من كتب التاريخ والجغرافيا العربية . ثم من البحوث التاريخية والأثرية الفرنسية . وهو لا يقتصر فيه على النقل والاقْتباس من كتب المستشرقين ؛ بل يضيفُ لذلك ما ورد في كتب التاريخ العام ، وما شاهده في رحلاته وتحقيقاته (11) .

ثانياً : خلاصة تاريخ الأندلس ( إلى سقوطها ) . وهو كتابٌ موجزٌ نشره ذليلاً لرواية ترجمها عام 1897 1930 . ويعتبر بمثابة مخطوطٍ لتاريخه الكبير عن الإسلام في الأندلس ، والذي توالى أجزاءه بين 1936 و1939 .

ثالثاً : الحُللُ السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية . والكتاب صدر بين عامي 1936 و1939 في 3 مجلدات ضخمة . وهو كما ورد في العنوان الفرعي : " مَعْلَمَةُ أندلسية تحيط بكل ما جاء عن ذلك الفردوس المفقود " . أما الإطار العامُ للكتاب فمأخوذٌ من ثلاثة مؤلفاتٍ استشرافية هي : كتاب ليفي بروقنسال ، وكتاب دوزي ، وكتاب ستانلي لين بول . لكنّ المضامين والبحوث التفصيلية هي من إنجاز الأمير . وقد درس في الجزء الأول جغرافية الأندلس مستعيناً بالجغرافيين العرب في التفاصيل ، وبالمستشرقين في الإطار العامّ والتطورات الحديثة . أما في الجزء الثاني فقد اتبع خطةً جديدةً لا أعرفُ أحداً سبقه إليها ؛ وهي القيام بدراسةٍ حضريّة من طريق دراسة مدن الأندلس في العصور الإسلامية ، ثم الاستطراد لذكر ريف المدينة أو ريفها بعدها . وفي الجزء الثالث – وهو أضخم الأجزاء – درس الأمير الجغرافية السياسية للأندلس ، وتطورات الحكم الإسلامي لمختلف الأقسام والولايات والإمارات والممالك ؛ مع عنايةٍ خاصةٍ بالحياة العلمية في شرق الأندلس على وجه الخصوص . وأنهى الكتاب بخاتمةٍ في سقوط الأندلس ، ورتاء الشعراء لبعض المدن (12) . وبسبب الاقتضاب بعد الإسهاب ، وبعض حديث الأمير شكيب ؛ كان هناك من انتظر جزءاً رابعاً لم يظهر ، ويبدو أنّ الأمير لم ينجزه .

البحوث التاريخية : ترد تلك البحوث في كتب غير تاريخية للأمير شكيب ، أو في مقالاتٍ في المجلات والصحف . وأهمُّ ما يمكن ذكره هنا : الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف (13) – وهي رحلةٌ للحج ضمّنها كثيراً من البحوث التاريخية ، وبعض الملاحظات الأثرية .

وحاضر العالم الإسلامي للمستشرق الأميركي لوثرروب ستودارد . وقد ترجمه عجاج نويهض ، وعلّق عليه الأمير شكيب تعليقاتٍ ضافيةً ضاعفت حجم الكتاب ثلاث مرات . وفي بعض تلك التعليقات بحوثٌ تاريخيةٌ جديدةٌ فعلاً من بعض النواحي . ويحتوي الكتاب على آراء الأمير شكيب في الحضارة الإسلامية ومصائرهما ، وإمكان تجديدها . وقد عاد للموضوع نفسه بإيجاز في كتابه الصغير : " لماذا تأخر المسلمون ، ولماذا تقدم غيرهم " .

وقد علّق على تاريخ ابن خلدون لطبعةٍ جديدةٍ بالقاهرة ، لكنها لم تكتمل . ونشر نصاً لمجهول في انقضاء دولة بني نصر بغرناطة . كما حقّق كتاباً في مناقب الإمام الأوزاعي . وعلّق أخيراً تعليقات ذات طابع تاريخي أحياناً على كتاب شاتوبريان ، بعنوان : آخر بني سراج (14).

وهكذا يكون كتاب " الحلل السندسية " هو الإنجاز الرئيسي في مجال الدراسات التاريخية والحضارية . وتتلوه في الأهمية التعليقات على " حاضر العالم الإسلامي " .

يقول الأمير شكيب في مقدمته على " الحُلل السندسية " : " كل أمة من الأمم تدرس تواريخ البشر أجمع ، إلا أنها تجعل تاريخ سلفها هو العلم المقدم ، والدرس المقدس .. لما في ذلك من وصل حديثٍ بقديم ، وربط آخر بأول ، وإعادة فرع إلى أصل ... مغزى التاريخ هو حفظ التسلسل ، ومنع التخلف ، وحث الأخلاف على متابعة الأسلاف .. " (15). وأرسلان يرى أنه ما دامت تلك سنة الأمم ، فكيف بالعرب والمسلمين الذين يملكون تاريخاً وميراثاً من الأمجاد والعزّ الأشم . وهذه الأمجاد الشماء ، والتي يذكر لها الأمير وظيفة العبرة والاستحثاث للمعاصرين ؛ يذكر لها أيضاً وظيفة أخرى هي من وجهة نظره وظيفة من وظائف الكتابة التاريخية : وصل الماضي بالحاضر أو الحاضر بالماضي الماجد . ولا شك أن ذلك من عمل الوعي لا من عمل الحقائق التاريخية . فصورة الأمة عن التاريخ أو تاريخها الخاص هي التي تستمر في الوعي ، وتهبُّ قوةً ، وتحولُ دون أن يتحول الانحطاط إلى عقبة كأداء .

بيد أن المشكلة في هذا الأمر بالذات . فالوعي بالاتصال أو التواصل التاريخي ، يتناقض مع وقائع الواقع الذي يشهد الاستيلاء الاستعماري على الأمة ومقدراتها . ولهذا تتخذ الكتابة التاريخية سبيلين لتجاوز الانقطاع : سبيل شرح أمجاد الماضي بإسهابٍ وبما يدفع على الشعور بالاعتزاز وبضرورة الاحتذاء والتقليد ، وسبيل عمل الترتيبات في الحاضر إن لم يكن لتقليد الماضي فلاكتشاف محاسنه وأمجاده للناشئة وصنّاع القرار على الخصوص .

أما الانحطاط أو التراجع الحضاري في المدنية الإسلامية ، فله في نظر الأمير ثلاث علل رئيسية : استيلاء الأعاجم على مواقع القرار في عالم الدولة الإسلامية ، والصراع على السلطة الذي أدى إلى التشرؤم ، وإعراض العرب والمسلمين عن الأعمال النافعة المتمثلة في المكتشفات الحديثة من جهة ، والتنظيم والمؤسسات من جهة ثانية (16) . وهكذا فإنه على الرغم من البحوث العلمية التي أجراها شكيب أرسلان بنفسه ؛ بقيت لديه هذه المسألة الموروثة عن المستشرقين في عصر الدولة القومية : الأجانب والأعاجم وغير الأصلاء هم سببُ الداء . ولكي لا يحتج أحدٌ على الأمير بالقول إن شواهد التاريخ لا تؤيده ، بدليل أمجاد المماليك والعثمانيين في صراعهم مع أوروبا والغرب من أجل وحدة الدولة وقوتها ، وبقاء دار الإسلام ، يذهب إلى أن الدين متأصلٌ في العرب رسالةً وفهماً ودعوة بخلاف المسلمين الجدد – كما أن الدين يتطلب نشره واستنباؤه في العالم وجود نخبة تعرفه معرفة جيدة ، وهو ما لم تستطع الدول المسؤدة من أعاجم إنفاذه . ولست على بينة متى بدأت نزعة تعليل الانحطاط بالحضور القوي للأجانب . لكن كتاب فلهاوزن عن " الدولة العربية وسقوطها " والصادر عام 1901 يعتبر ثنائية العرب / العجم الداء الرئيس وراء سقوط الدولة الأموية ؛ بل الضعف المستشري عبر العصور . ولا

ينكر الأمير شكيب أهمية العامل القومي أو العصبية ، على الطريقة الخلدونية ؛ لكنه يرى أنّ " العصبية الجنسية " التي نشرها الغرب في الشرق كانت سبب البلاء ، والأساس في زعزعة استقرار الدولة العثمانية (17).

وما يقال في هذا العامل الأول ، يقال في العامل الثاني : الاستبداد ، والصراع على السلطة باعتباره سبباً من أسباب التشرذم والانحطاط (18) . فالواقع أنّ هذا التعليل ليس من صنع الأمير شكيب أو زملائه النهضويين ؛ بل هو قديم في اعتبار المسلمين وأفكارهم . فهناك عصرٌ ذهبيٌّ واحدٌ هو عصر الراشدين ، ثم تبدأ الأمور بالتردي والتراجع إلى حين حدوث الانحطاط . بيد أنّ المشكلة في هذا التصور تكمن في أنّ الصراع الدمويّ على السلطة بدأ أيام الراشدين بالذات . ثم إنّ العرب لم ينفردوا بالصراع على السلطة ، بل كان شأنهم في ذلك شأن الأمم الأخرى . ولم تتسبب الصراعات لدى الأمم الأوروبية في انحطاطها ؛ بل إنها أسهمت في نهوضها . فالتنافس أدى إلى الانطلاق واجتياح العالم ، وحصول الاكتشافات الجغرافية ، وبناء الجيوش ، وحصول الاختراعات العلمية والعسكرية . وعصر الراشدين خير شاهدٍ على ذلك . فعلى الرغم من الصراعات الدموية على السلطة ، استمرت الفتوحات بعد انقطاع قصير ، وعادت للتزايد أيام الأمويين ، أولئك الناس الذين بدأ بهم " الملك العضوض " (19) . فالرؤية الأخلاقية للتاريخ ليست بالضرورة رؤية صحيحة أو تعكس حقائق ووقائع تاريخية.

\* \* \* \*

يذكر شكيب أرسلان في رسالته : " لماذا تأخر المسلمون ، ولماذا تقدم غيرهم " تفصيلاتٍ تتركز في : الجهل والعلم الناقص وفساد الأخلاق ، والصراع على الدنيا والسلطة ، وضياع الإسلام بين الجامدين والجاحدين (20) . والواقع أنّ ذلك كان هو الكتاب الثالث أو الرابع المؤلف أو المترجم لدى النهضويين منذ مطلع القرن العشرين ، والذي يحاول تعليل أسباب التراجع أو عللّ غلبة أوروبا (21) . والواضح أنّ هذه الطريقة في فهم الأمور تجعل الاستيلاء الأوروبيّ نتيجةً للانحطاط وليس العكس . وهذه أطروحة تقيّم فاصلاً أو فارقاً بين التفوق الحضاري والتفوق أو الانتصار العسكري . فالمسلمون كانوا أكثر تقدماً من المغول ومن الصليبيين ومن الأسيان المشاركين في حرب الاسترداد . ومع ذلك فقد فشلوا أمامهم . ولا علةٌ لذلك غير التفرق والصراع على السلطة ، وسوء إدارة الشأن العام ( الاستبداد ) في نظر الكواكبي ورشيد رضا وشكيب أرسلان . ويضيف بعض النهضويين عادةً ( ومنهم الأمير شكيب ) : ابتعاد المسلمين عن الإسلام الصحيح . ولذلك فالمطلوب في الأساس أمران : التوحّد ، والإصلاح الإسلامي . ويُضاف إليه في القرن العشرين : اكتساب العلوم الحديثة إذ إنّ المسلمين تخلفوا في مجالاتها (22) . ولا خلاف بين الإصلاحيين في هذه المسألة التي سعوا إليها جميعاً بشتى الوسائل أفراداً ودولاً (23) . وانصبّ النضال على الأمرين الآخرين : الوحدة ، والإصلاح ، اللذين اختلفوا حولهما اختلافاً شديداً . فقد كان هناك من قال (

الطهطاوي مثلاً بعد تجربته الباريسية ) إنه لا حاجة للإصلاح الديني ؛ بل للإصلاح الدنيوي بالترقي في الصناعة والزراعة والتجارة والتنظيم (24) . والواقع أن الأمير شكيباً ( بخلاف الشيخ محمد عبده وزميليه رشيد رضا والكواكبي ) هو في الأساس من رأي الطهطاوي ؛ إذ لم يكتب في حياته دراسة دينية فقهية أو كلامية . وهو عندما يتحدث في هذا الكتيب عن المشكلة الإسلامية يشبّنها بالمشكلة بين البروتستانت والكاثوليك ، أو تيار العقل وتيار النقل(25)، وما كان شيء من ذلك داخلاً في تحليل زملائه القائلين بالإصلاح الديني . فخلاصة الأمر بالنسبة له ولسائر النهضويين أنّ المشكلة ليست في الإسلام بل هي في المسلمين . وهكذا فالذي يبقى من القضايا الأساسية في النهوض قضية الوحدة التي أرادها شكيب أرسلان إسلامية من طريق " الجامعة الإسلامية " التي تحقّق التضامّن بقيادة العثمانيين أو بالشورى والإجماع ( فكرة المؤتمر ) . ثم عندما سقط العثمانيون أرادها عربية ، واعتبر الجامعة العربية بدايةً حسنة (26).

ما علاقة هذا كله بالتاريخ والدراسات التاريخية ؟ وماذا يبقى من دراسات أرسلان التاريخية ؟

كانت دراسات الأمير شكيب التاريخية متقدمة بمقاييس عصره ؛ من حيث المعارف التي تعرضها ، ومن حيث المنهج الذي تتحرك فيه : منهج التحقيق التاريخي ، والجمع بين القراءة والاستكشاف (27). بيد أنّ غايتها كانت أخلاقية ونهضوية ؛ بمعنى أنه إلى جانب عرض المنجزات الحضارية المنافسة للحضارة الأوروبية ، كان يؤكد في كلّ مناسبة على الانتصار عند الوحدة ، والهزيمة عند التفرق والتشرذم . وهكذا فإنّ الثنائية : شرق / غرب - والتي حكمت كلّ الفكر الإصلاحي ، حكمت الفكر التاريخي للأمير شكيب أرسلان أيضاً . فقد كنا حضارة متقدمة ، ونستطيع أن نكون كذلك اليوم ، إنما هذه المرة بمقاييس الحضارة الأوروبية . ثم إننا كنا دولة واحدة فأنشأنا إمبراطورية كبرى وحضارة كبرى ، ونستطيع اليوم بالتوحد التخلّص من النير الأوروبي ، والسير مع الأوروبيين مسير النّد مع النّد .

تاريخ النهوض والحضارة ، تاريخ للتقدم ، وغائية إرادوية تربط التقدم الحضاري بالقوة السياسية والعسكرية الموحّدة . هكذا أراد الأمير شكيب أن تُفهم دراساته التاريخية ، وبخلاف السائد أيامه في العلاقات الدولية ، وفي النظر إلى العرب والمشرق والمسألة الشرقية وصراع القوى الكبرى على النفوذ في منطقتنا .

وهكذا فإنّ النظر إلى دراساته وبحوثه التاريخية بمنظار المناهج التاريخية ، يختلف عن النظر إلى المسائل ذاتها بمنظار الوعي العربي والتطلع العربي . فإذا كان التاريخ درساً وعبرةً وتواصلاً ؛ فإنّ دراسات الأمير شكيب التاريخية تكون قد أسهمت في بناء الوعي التاريخي العربي المعاصر . وتبقى الأسئلة الشائكة السائدة حتى اليوم ، ليس في المنهج فقط ؛ بل وفي المضامين أيضاً ؛ من مثل العلاقة بين

التقدم الحضاري والقوة العسكرية والوحدة السياسية – ومن مثل العلاقة بين السلطة والمجتمع ،والدين والدولة في تاريخنا – ومن مثل موضوعة الانحطاط ؛ ذلك الانحطاط الذي استمرَّ زُهَاء الألف عام حسبما يقول الكثيرون ، والذي لم نستطع الخروج من إساره إلى الآن لأسبابٍ مختلفة .

## الحواشي

- (1) قارن برؤية الأمير شكيب أرسلان للغزو الإيطالي ، والجهاد الليبي ، مع ذكرياته الشخصية ؛ في حواشيه وتعليقاته على حاضر العالم الإسلامي 407-165،398-139،140-137،138-135،136-128،129-64/2 376/3،374-397،385-396،398-408. وانظر عن دوره في الجهاد الليبي ؛ ظاهر محكد صكر الحسناوي : شكيب أرسلان ، الدور السياسي الخفي ، دار الساقى ، 2002 ، ص ص 159-170 .- وسامي الدهان : شكيب أرسلان ، من رواد الوحدة العربية ، 1963 ، ص 68 .
- (2) قارن بحاضر العالم الإسلامي 289/2-303.
- (3) حاضر العالم الإسلامي 283/2.
- (4) يرى الحسناوي ( شكيب أرسلان ، مرجع سابق ، ص 175 ) أن شكيب أرسلان ما انصرف عن العمل السياسي إلى العمل العلمي إلا بعد واقعته مع موسوليني أوساط الثلاثينات . لكن ذلك لا يبدو صحيحاً .
- (5) كتاب الحسناوي السالف الذكر مخصّصٌ لعلاقات الأمير أرسلان بالقوى الكبرى ، وأعماله السياسية مع العثمانيين ، ومع حركات التحرر العربية في المشرق والمغرب .
- (6) له ديوان شعر ، كما نشر ديوان أخيه نسيب أرسلان ، وحقق رسائل ونصوصاً أدبية ؛ قارن بشكيب أرسلان : سيرة ذاتية ، دار الطليعة ، بيروت 1969 ، ص ص 25-34 ، وسعود المولى : شكيب أرسلان ، مختارات نقدية في اللغة والأدب والتاريخ ، دار الكلمة ببيروت ، 1982 ، ص ص 233 – 242 . وقد قام سامي الدهان في : الأمير شكيب أرسلان ، حياته وآثاره ، 1976 . ص ص 193 وما بعدها بتلخيص مضامين آثار شكيب أرسلان .
- (7) تقديره لجمال الدين في حاضر العالم الإسلامي 289/2-303 ، ولمحمد عبده 283/2، ولرشيد رضا 284/2-286 . وقارن بكتابه الكبير عن علاقته مع رشيد رضا ومراسلاته معه ؛ شكيب أرسلان : السيد رشيد رضا وإخاء أربعين عاماً . مطبعة ابن زيدون بدمشق 1937 .
- (8) أنظر عن رؤيته لظهور الإسلام ، والمدنية الإسلامية ، وتطورات النهوض والانحطاط : حاضر العالم الإسلامي 1/24 وما بعدها : الفتح العربي ، 1/31 وما بعدها : البعثة المحمدية ، 1/43: السيرة النبوية ( قراءة نقدية لكتاب أميل درمنغهام : حياة محمد ) ، و 1/106 وما بعدها : الحضارة الإسلامية ،

- 128/1 وما بعدها : المدنية العربية ، و 137/1 وما بعدها : الحركة العلمية في الحضارة العربية ، و 259/1 وما بعدها : في اليقظة الإسلامية ، و 287/1 وما بعدها : الجامعة الإسلامية .
- (9) حاضر العالم الإسلامي 364/4-395 : الشهيد أنور باشا ورفقاؤه . وانظر عن دوره في العصر العثماني ؛ الحسنوي : شكيب أرسلان ، مرجع سابق ، ص ص 53-98 .
- (10) حاضر العالم الإسلامي 287/1-328 : في الجامعة الإسلامية ، و 71/4-156 : ف العصبية الجنسية ( القومية ) .
- (11) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر عام 1930 - وفيه فصولٌ أيضاً عن الأندلس ، مما يدل على اهتمام مستمر لدى أرسلان بها قبل كتابه الكبير عنها .
- (12) الحلل السندسية .. بقلم الأمير شكيب أرسلان ، من أعضاء المجتمع العلمي العربي ( بدمشق ) . الجزء الأول 1936 . طبع بمصر لحساب كتبي مغربي اسمه محمد المهدي الحبابي ( فاس ) . والجزء الثاني 1936 أيضاً لحساب الناشر نفسه . والجزء الثالث 1939 دونما ذكر للناشر المغربي ، وعليه لقب الأمير شكيب الجديد : رئيس المجمع العلمي العربي في سورية . والمعروف أنّ الأمير لم يتسلم هذا المنصب ، لأنه لم يرد الخضوع للفرنسيين المنتدبين بسورية .
- (13) طبع الكتاب بمطبعة المنار بتصحيح وتحريير السيد محمد رشيد رضا صديق الأمير شكيب (1350 هـ) . وكانت علاقتهما بالملك عبد العزيز قد صارت وثيقة يومها مذ شاركاه رأيه في مسألة الخلافة ، و طهورية المذهب الوهابي ونهضويته ؛ وقارن بالارتسامات اللطاف ، مرجع سابق ، ص 303 : إشراف الحجاز على العمران بشمول العدل والأمان .
- (14) ألحق النصّ عن بني نصر برواية شاتوبريان : آخر بني سراج ، كما ألحق به وثائق عن والد آخر سلاطينهم . ونُشر الكتاب عام 1897 بمطبعة الأهرام ؛ ومعه خلاصة تاريخ الأندلس السالف الذكر . وللأمير بحوثٌ تاريخيةٌ أخرى منشورة في مجلتي المنار والفتح عبر ثلاثين سنة . وهكذا فاهتمامه بالأندلس قديم ومستمر .
- (15) الحلل السندسية 7/1 .
- (16) أنظر عن رؤية الأمير للمدنية الإسلامية ، ولعوامل النهوض والتراجع : حاضر العالم الإسلامي 106/1-137، 136-4، 155/39-65، ولماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ( صدر عام 1930 . وأرجع هنا إلى نشرة من مكتبة الحياة ببلنجان أواخر الستينات بتقديم القاضي الشيخ حسن تميم ) ، ص ص 141-151 .
- (17) قارن بالفصل الطويل عن " العصبية الجنسية " في حاضر العالم الإسلامي 71/4-172 ، وعن التُّرك 173/4-176 ، وعن التفرقة التي نشرتها الروح



- القومية في الهند 177/4-202 – وانظر : لماذا تأخر المسلمون ، مرجع سابق ، ص ص 138-140 .
- (18) الاستبداد والصراع ( حاضر العالم الإسلامي 39/4-47 ) ، وديمقراطية العرب واستبدادية الآخرين ( حاضر العالم 69/4-70 ) .
- (19) الخلافة والمُلْك ( حاضر العالم الإسلامي 240/1-258 ) .
- (20) لماذا تأخر المسلمون .. مرجع سابق ، ص ص 75-78 .
- (21) هناك كتاب المدعو محمد عمر ( من مستخدمي مصلحة اليوستة المصرية ) وعنوانه : كتاب حاضر المصريين أو سر تأخرهم (1902) . وهناك الكتاب الذي ترجمه أحمد فتحي زغلول : سر تقدم الإنجليز السكسون . وقد عرض الأمير لموضوع التقدم والانحطاط في حاضر العالم الإسلامي 2/3-28 : سيطرة الغرب على الشرق ، وحاضر العالم الإسلامي 1/117 : لماذا الإسلام راق بذاته والمسلمون غير راقين ؟
- (22) حاضر العالم الإسلامي 203/4 : التطور الاقتصادي ، و 229/4 : التطور الاجتماعي .
- (23) قارن عن التعليم ودوره في فكر الإصلاحيين وممارساتهم ؛ فهمي جدعان : أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث ، 1979 ، ص ص 112-165 . وانظر كتاب محمد عمر السالف الذكر : حاضر المصريين (1902) ص ص 120-132 : المدارس والتعليم .
- (24) قارن برضوان السيد : الإصلاح والثورة ، قراءة في فكر الطهطاوي ؛ مجلة وجهات نظر ، عدد 42 ، يوليو 2002 ، ص ص 10-13 .
- (25) لماذا تأخر المسلمون .. مرجع سابق ، ص ص 115-116 .
- (26) مقدمة : لماذا تأخر المسلمون ... ص 19 ، نقلاً عن عبد الله المشنوق الذي قابله قبل وفاته بقليل .
- (27) بدأ محمد عبد الله عنان في ثلاثينات القرن العشرين ، أي إبان تأليف شكيب أرسلان لتاريخه للأندلس ، بترجمة كتاب عن الألمانية في تاريخ الأندلس ليوسف أشباخ J. Ashbach . وقع في النهاية في ستة أجزاء . وما قمتُ بمقارنة دقيقة بين الكتابين ، لكن كتاب الأمير شكيب أكثر حيوية وعصرية – بينما كان كتاب عنان هو الذي أثر في وعي الجيل السابق ، وليس كتاب الأمير . ثم جاءت دراسات المستشرقين الأسبان وحسين مؤنس ومحمود علي مكي والعبّادي والحجي ، فُنسي الكتابان تماماً .